الغابة السعيدة

كان ملك الغابة السعيدة الأسد (حكيمون) أسد غير عادي فهو ملك حكيم وعادل .. في مملكته أصبح الثعلب (تعلبيب) طبيب الغابة يدخل بيوت حيوانات الغابة يكشف عليهم دون خوف منهم .. بل إن الفيل (فونت) كان راضيا بأن حكيمون هو الملك الصحيح للغابة دون طمع منه في المملكة .. كان الملك حكيمون- حكيما فعلا- فقد أعطي تعليمات لكل الحيوانات ألا تهاجم أي فوج سياحي جاء يستمتع بالغابة «فهو يؤمن بأن العنف سيولد العنف» كانت الغابة مزارا سياحيا كبيرا يحبه الأطفال قبل الكبار، والعصافير حارسة على أطراف الغابة من على الأشجار حتى إنه كان لا يأكل اللحوم

كبقية الأسود-نباتيًا-.. وكان الشخص الكائن الوحيد الذي يكره الغابة هو صاحب حديقة الحيوانات التي تقع على أطراف الغابة فغالبية الزوار يفضلوا زيارة الغابة على حديقة الحيوان .. وقد وهب الله (حكيمون) ابنة جميلة هي (لليون) التي كانت تخاف على والدها من الإرهاق ولهذا كانت تذهب إلى عمها الفيل (فونت) تشكو ..فوالدها هو الذي رباها وعلمها الأخلاق بعد وفاة والدتها التي لم تراها وكان (فونت) يحكي لها عن قصص الغابة القديمة وكيف كانت الغابة منقسمة على نفسها لا يوجد قانون بها سوي قانون الأقوى .. وكيف وحدها (حكيمون) بعد مقتل أخيه (شريون) ببنادق صائدي الغابة .. ولم يكن يحزن حكيمون إلا وقوع ابن أخيه (نيبون) في الأسر في حديقة الحيوانات القريبة..وذات ليلة ملأت الغابة أصوات العصافير وجري القرد (بونكي) حارس (حكيمون) المخلص ليوقظه فصاحب الحديقة قادم ليصطاد بعض الحيوانات .. وفي حكمة بالغه أمر باجتماع لأسرع غزاله وأخف مجموعة عصافير، واستدعى (بونكي) وكلفه بقيادة فرقه من أمهر القرود متسلقي الأشجار ووضعت الخطة ...

وعلا صوت الذئاب وجرت الحيوانات كلها في اتجاه أمن ودخلت (لليون) على أبيها متوسلة أن يختبئ معهم وظلت تبكي وهو رافض فهو الملك المسؤول عن أمن وسلامة جميع رعاياه، ولايهمه أمنه الشخصي ..بل أمرها أن تذهب فرفضت وقررت البقاء معه فصرخ فيها ونادى على (فونت) ..فرفض (فونت) هو الآخر أن يذهب مع (لليون) ويترك الملك وحيدا بل طلب من الملك أن يذهب هو مع

(لليون)، فالملك يجب أن يعيش حتى تبقي الغابة ..وناشده (حكيمون) بحق الصداقة والذكريات أن يأخذ ابنته ويرحل ..وذهبت (لليون) مع فونت وهي تنظر إلي أبيها مودعة والدموع من عينيها تتساقط ..وانطلقت السيارة اللاندروفر تقطع طريق الغابة، وبها صاحب الحديقة ورجل مدجج السلاح واندهشوا فلا يوجد أي صوت في الغابة ..أين جميع الحيوانات؟

واقترح الرجل الصعود إلى أعلى حيث يوجد عرين الأسد عادة وضحكوا وهم يمنون أنفسهم بصيد ثمين .. وأخذوا في الصعود .. ومن بعيد رأته (لليون)، وهم يقتربون من عرين أبيها ..فصرخت وصممت الذهاب له ..منعها (فونت) وذكرها بأوامر الملك .. وقاربت السيارة على العرين .

وفجأة ظهرت الغزالة تجري ..وغيرت السيارة من اتجاهها عكس العرين لتطارد الفريسة الجميلة .. وظهر (بونكي) ورفاقه فوق الأشجار ..يتنقلون من شجرة إلى شجرة في رشاقة في اتجاه الغزالة بينما العصافير تطير في شكل سحابه أمام الغزالة وانطلق الصيادون وراءهم وهم يصفون حيوانات الغابة بالغباء ...فالغزالة ستدلهم على مكان بقية الحيوانات ..وستصبح الحديقة مليئة بهم والزوار سيتحولون من الغابة إلي الحديقة واستمرت المطاردة بلا هوادة ..والسيارة تجري بأقصى سرعة وفجأة صرخ الرجل، وهو ينظر إلى صاحب الحديقة.

إنهم الآن في منطقة الرمال المتحركة..لم يسمعه صاحب الحديقة-

فهو يحلم بصورة حديقته- وأخذ يكرر دون فائدة ..والسيارة تنطلق خلف الغزالة وهي تجري في سرعه حتى تكاد أرجلها أن تلمس الأرض ..وانحرفت جهة اليمين.. بينما السيارة ماضية في طريقها تغوص في الطين المتحرك حتى اختفت السيارة وهم يصرخون .. حيث لم تظهر سوى رؤوسهم منها فقط ..وأخذوا يصيحون ويتوعدون الحيوانات عندما يعودون إلي الحديقة ..وفي صوت حزين تذكر صاحب الحديقة أنهم يبعدون عن الحديقة ثلاثة أيام من المشي على الأقدام ..وصعدوا بصعوبة من السيارة دون أسلحة .

وكانت حفلة كبيرة في الغابة أمام عرين (حكيمون) الكل يرقص ويغني فرحا بالنصر الكبير .. ووسط هذا الجو الجميل ..أعلن (بونكي) أن (حكيمون) يريد أن يتحدث إليهم وسكت الجميع...وتحدث (حكيمون) عن حبه لهم وحبهم له ..وكانت الصاعقة أنه يريد أن يعتزل الحكم فالمرض اشتد عليه ويريد أن ينصب مكانه (فونت).. وتكهرب الجو ..وتقدم (فونت) وتحدث ذاكرا مآثر (حكيمون) وطلب أن يتحدث معه على انفراد داخل العرين ووقف (بونكي) وطلب من الجميع العودة للرقص والغناء.

وفي حديقة الحيوان كان الجمهور الذي حضر العرض قليل جدا .. حتى إن موظف شباك التذاكر ترك الشباك .. وذهب يشرب الشاي مع حارس البوابة وأخذوا يتباكون حالهم..فكل أعمال الحديقة هما اللذان يقومان بها .. فصاحب الحديقة ليس لديه موظفون غيرهما ..

ففي الصباح يقومان بتغذية الحيوانات ونظافة الحديقة وتدريب الحيوانات لاستعراض المساء ..والآن يعملان.. وللأسف فالمرتب لايكفي ..فرواد الحديقة صباحا أقل من مشاهدي العرض الليلي واتفقا أن السبب وراء ذلك هو عدم وجود البطل الحقيقي للعرض وهو الأسد وأخذا يتندران على الأسد الموجود عندهم (نيبون) فهو ليس ملك الغابة بل ملك الكسل ..كان يصلح أن يكون قطًا مدللًا في منزل ولكنهم لم يفقدا الأمل في عودة صاحب الحديقة من رحلته ووراءه طابور من الحيوانات وربما هذه المرة غير كل مرة .. وبالفعل كان (نيبون) يقف في القفص يصفر ويضحك على حيوانات العرض العائدة إلى أقفاصها ووقفوا جميعا أمامه ..ليعطوا له درس أنهم يؤدون واجبهم والتوفيق من الله في وجود مشاهدين ..

ولن يفعلوا مثله أكل ونوم فقط ...ونصحه أحدهم أن ينسى أنه ابن الملك (شريون) وعمه الملك (حكيمون) فهم الآن في الأسر ..وعلى باب الحديقة المغلق وقف صاحب الحديقة وهو في حالة بائسة يكسوه الطين والإرهاق ينادي على الحارس ليفْتح له ...فتح له وهو يتثاءب واندهش فلم يكن معه أي حيوانات من رحلة الصيد ..وفي عرين (حكيمون) كان النقاش حادا بينه وبين (فونت) الذي يرفض المملكة فهي طوال عمرها في عرين الأسد وأحفاده نعم إن قبيلة الأفيال ذات شان عظيم في الغابة ولكنها في مساعدة الأسد في حكم الغابة، وفي أثناء النقاش الحاد دخلت عليهم السلحفاة (سوسو) وهي تلهث وكانت شكواها إنها بطيئة جدا وليلة الحفلة تركت بيتها في

الصباح الباكر لتحضر الحفلة في المساء وعندما وصلت كان الحفل قد انفض وضحك الجميع وأمر (حكيمون) (بونكي) ببناء بيت للسلحفاة (سوسو) بجوار عرينه وقال إن الله قد خلقك بطيئة وخلق الأرنب سريع لحكمه هو يعلمها فهناك من يمشي على أربع ومن يمشي على اثنين، ومن يمشي على بطنه ..خرجت (سوسو) وهي تدعو له ونظر له (فونت) نظره ذات معني قائلا: الملك هو الملك يا (حكيمون) .. وفجأة شعر (حكيمون) بألم شديد ونادى (فونت) لاستدعاء الطبيب (تعلبيب) ... وفي الحديقة دخل العامل في مكتب صاحبها يبلغه أن القرد المهرج سيغيب عن عرض الليلة ...فلقد دخل الظهيرة مخزن الموز وأخذ يلتهم حتى وقع على الأرض .. فكلفه أن يقوم (نيبون) بدور المهرج ..وفي دهشه قال له العامل مذكرا بأنه أسد وفي عصبيه قال له صاحب الحديقة: الأسد أسد بتصرفاته وعندما يكون بلا فائدة تكون الناموسة أفضل منه ...وفي العرين كان (حكيمون) في غيبوبة..و(تعلبيب) يقنع (فونت) بأن الشفاء من عند الله ويجب أن يصرف أحد أمور الحكم في الغابة حتي يفيق(حكيمون) ..و تعلقت عين (لليون) على (فونت) و الدموع تملؤها واستقر الأمر على تهريب (نيبون) من الأسر.....

في الحديقة نجحت الخطة التي قام ببطولتها (بونكي) فقد قام بدور القرد المعتوه الذي يبحث عن صائد أمام باب الحديقة أمسك به الحارس وفرح صاحب الحديقة بالصيد المجاني ...ودخل (بونكي)القفص مع القرود وكم كانت فرحتهم بصديقهم القديم

وأخذوا يطمئنون منه على أحوال الغابة وأصابهم الحزن على (حكيمون) وحكى لهم الخطة ...وفي المساء تعالت الأصوات من قفص القرود وشاركتها بقية الحديقة ..فأمر صاحب الحديقة الحارس بمعاقبة كل من بالقفص ..وطار قرد من هنا وقرد من هناك وقرد أعلى وقرد أسفل وتم انتشال سلسلة المفاتيح من الحارس وجري (بونكي) ومعه قرد آخر كدليل له لقفص (نيبون) .. وأخذا يشرحان له الموقف وهو يتثاءب ولم يكن هناك وقت فأخرجاه بسرعة من القفص .. وهربوا بهدوء من الحديقة إلى الغابة وهما يطالبانه بالعدو سريعا وكان في انتظاره في العرين (فونت) وابنه عمه (لليون) ..وعلى الرغم من حزنه على عمه.. فقد كان متأثرا منه فقد تركه يقع في الأسر ... وأفهمه (فونت) بأنه هو الذي خالف الأوامر بعدم الاختباء أثناء رحله الصيد التي قام بها صاحب الحديقة .. وتسلم (نيبون) مقاليد الحكم في الغابة على مضض ولم تتغير شخصيته الكسولة اللامبالية بمن حولها واندهش الجميع عندما طلب في وجبة الغذاء لحومًا طازجة ...وبدأت الغابة تتفكك ...فمن آرائه أن الثعلب هو الثعلب المكاكر ويجب أن يكون ذا دهاء .. وقبيلة الأفيال ليس لها مكان في مجلس الحكم من قريب أو بعيد ..ويستطيع كل حيوان في الغابة أن يفعل ما يجده في صالحه .. وانفض الجميع من حوله وكثرت المشاجرات في الغابة .. وعاد منطق الأقوى يسود من جديد .. وذهبت (لليون) تعيش مع أبيها المريض وحيده أيضا .. إلا من زيارة (فونت) والمخلصين من حيوانات (حكيمون) ..وكان الذي ينقل لها أخبار (نيبون) هو (بونكي) الذي

قبل مهمة اصطحابه كطاعة لنصيحة (لليون) .. وأصيب (نيبون) بالاكتئاب فهو أصبح وحيدا الكل لا يحبه ...وخرج إلى الغابة .. ومشي بعيدا ..وأخذ ينظر إلى السماء .. ويشكو لماذا الكل خاصمه؟ لماذا هو بلا فائدة دائما؟ عندما كان في الحديقة كان بلا فائدة ..حتي أنه فشل في أداء دور المهرج إنه لايصلح ملكا وأخذ يبكي وأمطرت السماء ونام من التعب .. ورأى وهو يحلم صوت والده (شريون) وهو ينصحه فلقد أخطأ هو نفسه عندما كان ملكا .. أما عمه (حكيمون) فقد جعل الغابة أسرة واحدة ولذلك أحبته الحيوانات «لكي تكون ابنا بارا بوالدك ..ملكا صالحا ..وأسدا شجاعا ..تستحق رمز المملكة ..يجب أن تحبك الحيوانات « فعرينك بيتك الصغير .. والغابة هي بيتك الكبير».

فيجب أن تحافظ عليهم وطلب من (نيبون) أن يعاهده على ذلك وبالفعل عاهده ..واستيقظ (نيبون) على أصوات غريبة مزعجة ...إنها أصوات حفارات ولوادر وقاطعات أخشاب .. إنها عصابة سرقة الأخشاب .. ماذا يفعل؟ أين المسؤولون؟ أين من كان يحبون زيارة الغابة؟ و ينادون بالحفاظ عليها..

الوقت ضيق ..حاليا « لاوقت للكلام الوقت للعمل والعمل يجب أن يسبقه تفكير..» يجب أن يختبئ الجميع وجرى بأقصى سرعة وهو يزأر بصوته القوي والتف الجميع من حوله إنه يلهث وينادي الجميع بالاختباء وأخذ يشرف عليهم جميعا ..حتى يطمئن بنفسه على دخولهم

الكهف الصخري ونادي على كبار السن أولا والمرضي والحيوانات الصغيرة ..وجاءت ابنة عمه (لليون) وسألته عن نفسه فقال لها: «لقد أصبحت ملكا والملك هو الأخير» نظرت إليه وكلها إعجاب وفخر بما تشاهده منه وتسمعه لأول مرة .. وفي الكهف كان صوت الجرافات وقاطعات الأخشاب عاليا ومخيفا في الخارج ..لكن الجميع كان فيه سالما آمنا وجلس (فونت) بجانب (نيبون) وقال له بكل مودة «فعلا الشدائد تصنع المعجزات والمحن هي امتحان ينجح فيه الأقوياء» وضحك الجميع ..وجاء (بونكي) يقفز فرحا وهو يصيح (حكيمون) فاق من الغيبوبة....

إنه يريد أن يتحدث إلي (نيبون) وجري الجميع نحوه .. وتحدث (حكيمون) إليه أنه كان يسمع ما يدور حوله وهنأه على منصبه الجديد...

فرد عليه أنها أمانة وتحملها في مرضه ولكن والحمد لله وقد شفاه الله فمن حقه أن يستردها وفي اطمئنان قال له حكيمون «حان الآن الوقت لكي تصبح الأمانة معك دائما ..فالأمانة معك في أمان .. والأمانة أنت أحق به»ودخلت السلحفاة (سوسو) تبكي تشكو إلى (حكيمون) أنا (سوسو) جارتك أن الجرّافات أزالت بيتي من على الأرض فنظر لها (حكيمون) مشيرا إلي (نيبون) ...أسف هذا هو الملك ...فرد (نيبون)» نحن جميعا بخير والحب موجود في الغابة سنبني غابه أخرى على أحدث طراز» نظر إليه (حكيمون) قائلا: ولكن

لي رجاء يا مليكنا فالتفت إليه الجميع..

فاستكمل حديثه «أن يكون بيت السلحفاة سوسو بجانب عرينك ...حتى تكون الضيفة الأولي في كل حفلاتك..» ضحك الجميع..